

الزخارف الجصية في مباني مدينة الموصل ابان العصر العثماني

م.م. فتن محمد شوايش

قسم الآثار / كلية الآثار / جامعة الموصل

ملخص البحث:

اعتمدت مادة الجص كمادة اساسية في البناء والعمران في بلاد الرافدين منذ عصور قديمة ، واصبحت ميدانا واسعا في تنفيذ الزخارف والنقوش والحليات الزخرفية في مختلف المباني الدينية والتعليمية والجنائزية والسكنية واستمر تنفيذها ووجودها في اغلب مباني الحضارة العربية والاسلامية منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر العثماني حيث تركز وجودها في مدينة الموصل ك نموذج فريدا ومتطورا عبر العصور الاسلامية ، وكانت ابرز نماذجها متمثلة بالنقوش الجصية التي لاتزال شاخصة في مساجد مدينة الموصل وجوامعها ومدارسها واضرحتها ومشاهدها والتي تركزت بوجودها في اغلب العناصر المعمارية التي تمثلتها واجهات المباني واواوينها وبواطن عقودها ومحاريبها وقواعد قبابها والتي تركزت في كل من جامع الباشا ، ومسجد الشيخ شمس الدين ، ومدرسة الشيخ الرضواني ، وجامع النعمانية ، وجامع الرابعة ، وجامع المحمودين ، ومسجد الجليلين ، ومسجد العقبة ، ومسجد الشيخ احسان البكري وضريح الشيخ احسان البكري ، ومشهد ام التسعة.

كلمات مفتاحية : الزخارف الجصية ، مدينة الموصل ، العصر العثماني

Stucco Decorations in Mosul Buildings During the Ottoman Era

Researcher: Faten Mohammed Shwaish

Department of Archaeology / College of Archaeology / University of Mosul

Abstract:

Plaster was adopted as a basic building and construction material in Mesopotamia since ancient times, and it became a broad field for the execution of decorations, inscriptions, and decorative ornaments in various religious, educational, funerary, and residential buildings. Its implementation and presence continued in most buildings of Arab and Islamic civilization from the Islamic conquest until the end of the Ottoman era, where its presence was concentrated in the city of Mosul as a unique and developed model throughout the Islamic eras. The most prominent examples of it were represented by the plaster inscriptions that are still standing in the mosques, congregational mosques, schools, shrines, and mausoleums of Mosul, and its presence was concentrated in most of the architectural elements represented by the facades of the buildings, their porticoes, the interiors of their arches, their mihrabs, and the bases of their domes, and it was concentrated in the mosques of Al-Basha, Sheikh Shams Al-Din, Sheikh Al-Radwani School, Al-Nu'maniyah Mosque, Al-Rabia'iyah Mosque, Al-Mahmoudin Mosque, Al-Jalilayn Mosque, Al-Aqaba Mosque, Sheikh Ihsan Al-Bakri Mosque, and the shrine of Sheikh Ihsan Al-Bakri And the scene of the mother of nine,

Keywords: stucco decorations, Mosul, Ottoman era

المقدمة :

اعتمدت مادة الجص كمادة اساسية في البناء والعمران منذ عصور قديمة في بلاد الرافدين واصبحت ميدانا واسعا في تنفيذ الزخارف والنقوش والحليات الزخرفية في العمارة العربية والاسلامية في مدينة الموصل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر العثماني، لتحقيق غايات وظيفية وجمالية ومعمارية لاسيما وان مناجم واكوار استخراج وتهيئة مادة الجص متوفرة بشكل واسع وكبير في مدينة الموصل وطرق الحصول عليها تكون سهلة وسريعة وغير مكلفة ، ما شجع المعمار الموصل على اعتمادها كمادة

اساسية في البنين والعمران وتنفيذ الحليات الزخرفية بمختلف نقوشها الجصية المتعددة الاشكال والاعراض ، وقد استخدم المعمار الموصلي مادة الجص بدمجها بمواد اخرى بغية تكوين زخارفه ونقوشه وحلياته الجصية ،اذ كان المعمار الموصلي يعتمد على اضافة مادة الجص مع كلا من مواد الجبس، والجير، والرمل، ومواد رابطة أحياناً غراء، فتتشكل منها انواع مختلفة من النقوش والزخارف الجصية التي ينفذها الفنان الموصل على مختلف العناصر العمارية في المساجد والجوامع و المدارس والاضرحة والمقامات والقصور وبيوت السكن،كالمدخل والنوافذ والشبابيك وبواطن العقود والمحاريب والاواوين وواجهات العمارات واسطحها، بأنماط لزخرفية ،
التمهيد

الجص هو مادة كلسية مصنعة من المعدن الطبيعي المعروف بكبريتات الكالسيوم المائية، ويأخذ اللون الأبيض أو الأسمر أو الوردي أو الأشهب بحسب ما يحوي من شوائب، ويتلازم وجود الجص والجبسين مع بعضهما بعضاً دوماً، وذلك لسهولة تحولهما وهذا التحول يحدث في الطبيعة وبشكل متوازن بحسب درجة الرطوبة والضغط الجوي، أما صناعياً فيحول الجص إلى الجبسين بتسخينه حتى الدرجة 80-90°م مكوناً كبريتات الكالسيوم شبه المائية ويحمص حتى الدرجة (120-163°م) حيث يتحول كلياً إلى الجبسين، ثم يحضر بتحميص الجص في افران خاصة لدرجة حرارة تقارب ما بين (250- 950°م) كي يصبح جاهزاً للطلاء والبناء والربط وتنفيذ النقوش والزخارف والوحدات الفنية ، وعند استعماله يمزج مع الماء فيكون عجينة لدنة تستخدم مباشرة أو تصب في قوالب وتترك لتجف فتكتسب صلابة بالشكل المطلوب، وهو من الخامات المقاومة والرابطة التي تساهم في متانة البناء وشدة اجزائه في وحدة متراسة وقوية، كما يمكن العمل من هذه المادة اشكال فنية بهيئات نحتية او قواطع منخفضة الارتفاع بين الفضائات للعزل الفضائي وقد تكون بتكوينات متدلية من السقف أو بأشكال زخرفية متنوعة، او ان تعمل كشبابيك مفرغة لتشغيل الهواء وتنقيته ولتشعيت ضوء الشمس
 (1).

ويلاحظ جلياً في العمارة التراثية التي لاتزال شاخصة في المجتمع الموصل حيث يستخدم لاجراض جمالية ووظيفية في البناء والزخرفة، وقد استخدم المعمار الموصل مادة الجص بدمجها بمواد اخرى بغية تكوين زخارفه ونقوشه وحلياته الجصية ،اذ كان المعمار الموصل يعتمد على اضافة مادة الجص مع كلا من مواد الجبس، والجير، والرمل، ومواد رابطة أحياناً غراء، فتتشكل منها انواع مختلفة من النقوش والزخارف الجصية التي ينفذها الفنان الموصل على مختلف العناصر العمارية في المساجد والجوامع و المدارس والاضرحة والمقامات والقصور وبيوت السكن،كالمدخل والنوافذ والشبابيك وبواطن العقود والمحاريب والاواوين وواجهات العمارات واسطحها، بأنماط زخرفية تشتمل على النقوش والزخارف الجصية المنفذة بطرز متنوعة ومنها النقوش والزخارف الهندسية والنباتية والرسوم الادمية والحيوانية والكتابات الخطية المتنوعة على ارضيات من المهاد الزخرفي بمواد جصية لاتزال اثارها شاخصة في عمائر مدينة الموصل الدينية والتعليمية والسكنية والتي تعد من أبرز الفنون الزخرفية في العمارة الإسلامية الموصلية، وهي بمجملها إرثاً فنياً محلياً عريقاً كتعبير عن التراث المعماري والفني والزخرفي التقليدي في المجتمع الموصل ، لاسيما وان الجص من الخامات المطاوعة سهلة التنفيذ ، فضلاً عن كونه من المواد المقاومة سريعة التنفيذ والصلابة ، الى جانب كونه من المواد الرابطة التي تستخدم كثيراً في ربط انواع مختلفة من الحجارة كما وتساهم في متانة البناء وشدة اجزائه في وحدة متراسة وقوية، وهي تمثل الحرفة والمهارة والميدان الواسع للفنان الموصل التي ابدع فيها عبر العصور الاسلامية الطويلة معبرا عن حاجاته وغاياته النفعية والجمالية بهدف إثارة الوجدان والتأمل ومحققاً غايات جمالية تسر النفس وتظهر الذات والاحساس والخيال في تنفيذ الزخارف والنقوش الجصية ، ذات طرز فنية متنوعة حيث تميزت اغلب العمارات الاسلامية بامتزاج النقوش الزخرفية المنفذة على مادة الجص بالعديد من النقوش والزخارف الاسلامية متنوعة الاشكال والاعراض والاهداف، لاسيما وان الجص من الخامات المطاوعة سهلة التنفيذ ، فضلاً عن كونه من المواد المقاومة سريعة التنفيذ والصلابة ، الى جانب كونه من المواد الرابطة التي تستخدم كثيراً في ربط انواع مختلفة من الحجارة كما وتساهم في متانة البناء وشدة اجزائه في وحدة متراسة وقوية، كما يمكن العمل من هذه المادة اشكال فنية بهيئات نحتية او قواطع منخفضة

الارتفاع بين الفضاءات للعزل الفضائي وقد تكون بتكوينات متدلية من السقف أو بأشكال زخرفية متنوعة، لاسيما وان مادة الجص تنصف في كونها أسرع في التركيب وأكثر متانة وتصلبا من المواد البنائية الأخرى، كما يُعتبر الجص مادة سهلة النحت والصب والتشكيل، مما يسمح بتنفيذ زخارف ونقوش متنوعة معقدة ودقيقة، وهي تمثل الحرفة والمهارة والميدان الواسع للفنان الموصلي التي تفنن في تنفيذ وحداتها وعناصرها بهدف إثارة الوجدان للناظر إليها والتأمل في أشكالها وخصائصها محققاً غايات جمالية تسر النفس وتظهر الاحساس وتمتع الخيال لروعة أساليبها وطرز تنفيذها والتي اضحت الحرفة والمهارة والميدان الواسع للفنان الموصلي عبر العصور العربية والإسلامية الطويلة منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني⁽²⁾.

المبحث الأول :

البدايات الأولى للنقوش الجصية في العصور القديمة :

بدأ الإنسان في مزاوله زخرفة البناء وريازتها منذ العصور القديمة في بلاد الرافدين حيث صار لهذا الضرب من الزخرفة مكانة مرموقة عند قدماء العراقيين. ويكفي ان نشير الى تلك الزخارف المعمارية الرائعة التي كشفت عنها معاول المنقبين في بعض معابد مدينة الوركاء التي ترقى الى الالف الرابع قبل الميلاد⁽³⁾ حيث ان واجهاتها قد زينت بضرب من ضروب الفسيفساء وذلك بغرس مخاريط الفخار الملونة بالاصباغ المختلفة مما نتج عنها تشكيلات من الزخارف الهندسية المتنوعة والتي تعتبر بحق اقدم أنواع الفسيفساء المكتشفة في العالم لحد الآن، وقد ابدع الفنان العراقي في فن الزخرفة على الجص والجبس فقد كان العراقيون القدماء رواداً فيه كذلك. فكانوا في بادئ الأمر يكسون الجدران الداخلية للقاعات والغرف بطبقة رقيقة من الجص الابيض الجيد ثم يرسمون فوقه بعد أن يجف رسومات بالالوان المائية ، وذلك منذ عصر (جمدة نصر) على الأقل⁽⁴⁾. ونرى انه لابد من تنبيه القارئ الكريم الى ان الحفائر الأثرية قد كشفت في قلب شبه جزيرة العرب في الأونة الأخيرة عن موقع يعرف بقرية الفاو موقع عاصمة دولة كندة العربية القديمة يتميز بمبان ذات جدران كثيرة منها مكسوة بطبقة سميكة من الجص الابيض الجيد فوقها بالالوان المائية وبتاقان بالغ رسوماً رسم نباتية متنوعة وأشكال آدمية وصور حيوانات متنوعة⁽⁵⁾، اما ما يتعلق بالحفر على الجص والنقش فيه فقد مارسه العراقيون القدماء ، حيث ترقى اقدم النماذج التي وصلت الينا منها الى القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل، هي تلك التي اكتشفت على جدر بعض مباني مدينة بابل العظيمة⁽⁶⁾.

كما وجدت زخارف جصية منقوشة على جدران القصر الكبير المعروف بقصر الأواوين في مدينة آشور، وهو القصر الذي يعود تاريخ بنائه الى القرن الاول او القرن الثاني الميلادي. ويلاحظ هنا ان الزخارف الجصية قد تطورت وتقدمت إلى درجة كبيرة. ومثلها الزخارف الجصية المكتشفة على جدر معبد (كاربوس) بمدينة الوركاء في جنوب العراق والذي يرقى الى القرن الأول الميلادي⁽⁷⁾.

المبحث الثاني:

النقوش الجصية في العصور الإسلامية المبكرة:

وتعود البدايات الأولى لظهور استخدام النقوش والزخارف الجمالية المتنوعة على المواد الجصية والجبسية التي ترقى الى العصر الإسلامي المبكر والتي كشفت عنها الحفائر الأثرية المنظمة في بعض المواقع الأثرية في وسط وجنوب العراق وخاصة في منطقة البصرة على استعانة الفنانين بالزخارف الجصية في زخرفة المباني والتي تنم عن تقدم كبير وواضح في هذا الحقل من حقول الفنون، فيما كشفت عنه معاول المنقبين في خرائب البصرة القديمة بناءً يعتقد انه القصر الذي شيده لنفسه عبيد الله بن زياد عامل الأمويين على البصرة⁽⁸⁾ وقد لوحظ ان الاقسام السفلية من القاعات الرئيسية فيه مزينة بالزخارف الجصية والتي تغلب عليها عناصر نباتية قريبة جداً من أشكالها الطبيعية وهي في هذا تشبه الى حد كبير الزخارف الجصية التي وجدت تزيين عدداً من القصور الأموية في الجهة الغربية من بادية الشام وخاصة الصرح المعروف بقصر هشام في خربة المفجر الواقعة خرائبه قرب مدينة اريحا في فلسطين⁽⁹⁾.

كما كشفت الحفائر الأثرية في مدينة الحيرة العربية قرب الكوفة عن عدد كبير من الدور السكنية ترقى الى أواخر العصر الأموي او بداية العصر العباسي شغلت الاقسام السفلية من بعض جدرانها الداخلية بزخارف جصية لا تختلف الا قليلا عما وجد في قصر عبيد الله بن زياد في البصرة، ولعلنا لا نكون مغالين اذا قلنا

ان اقصى ما بلغته الحضارة العربية من تقدم كان في العصر العباسي حيث عمت الخيرات في حواضر الاقاليم العربية الاسلامية بعمامة وفي بغداد بخاصة . فانصرف الناس الى بناء الدور المريحة الكبيرة والقصور المنيفة وعلى تزيينها وزخرفتها بكل ما وهبهم الله من ذوق وما اوتي الصانع من حذق ومهارة وذكاء، وشهدت مدينة سامراء العاصمة الكبرى الثانية للدولة العباسية نهضة عمرانية كبيرة ايضاً حتى بانث في بحر بضع سنوات تضاهي بغداد نفسها من حيث العمران والتقدم ان لم تزد عليها. فقد اقبل الناس اقبالا منقطع النظير على بناء الدور والقصور وتزيينها بجميع ضروب الزخرفة والزينة وخاصة الزخارف الجصية حتى بلغت الاستعانة بها درجة من الشيوخ اصبحت معها خاصة متميزة من خواص تلك المدينة (10)، وان للتطور العمراني السريع لمدينة سامراء، مع التوسع في تنفيذ النقوش الجصية اثرأ واضحا في تطور اساليبها وعناصرها وطرز تنفيذها بالاعتماد على الزخارف النباتية المؤلفة من اغصان واوراق عنقايد العنب الا انه اكثر بساطة وابعد عن الاشكال الطبيعية للعناصر النباتية (11).

كما تمكن الفنان المسلم في ابتداء طراز زخرفيا يعتمد على عناصر نباتية اخرى مؤلفة من اوراق وعنقايد العنب وهي المروحة النخيلية وجعلت تلك العناصر الزخرفية تعتمد اسلوب التكرار والتبادل (12). حيث اتبع الفنانين اسلوب تجسيم النقوش الجصية بطريقة القطع المائل حيث تلقي العناصر الزخرفية بعضها ببعض في خطوط منبعجة الى الداخل دون الاستعانة بخلفيات مميزة واضحة وعميقة (13).

وقد انتشرت الاساليب الجديدة للزخرفة في الجص في مصر وبلاد الشام والعراق حيث نفذت النقوش الجصية بهيئة الدلايات او المقرنصات وافضل الامثلة على ذلك واقدم امثلتها وجدت في سقف مسجد الاخير ومشهد امام الدور او تربة محمد بن موسى ابن جعفر المشهد الذي امر ببنائه شرف الدولة الامير مسلم بن قريش المتوفى سنة ٤٨٧ هجرية (١٠٨٥ م) نهاية القرن الخامس أو مع بداية القرن السادس الهجري حيث تميز هذا المشهد بزخارف ونقوش جصية التي لم تقتصر كما كان عليه الامر في الطرز الزخرفية الجصية المنفذة في مدينة سامراء على اسافل الجدران بل اصبحت تلك النقوش الجصية تغطي جدرانه الداخلية كلها تقريبا بما في ذلك باطن قبته المخروطة المفصصة (14) كما انتشرت النقوش الجصية كذلك في خرائب مسجد ومدرسة الاربعين في مدينة تكريت التي ترتقي الى النصف الأول من القرن السادس الهجري حيث انتشرت النقوش الجصية في مدخلها وبعض قاعاتها واواوينها وهي مزينة بزخارف جصية تتشابه الى درجة كبيرة مع زخارف مشهد امام الدور المار ذكره (15).

المبحث الثالث :

البدايات الاولى لنشوء النقوش الجصية في مباني مدينة الموصل:

لقد انتشرت النقوش والزخارف الجصية في مدينة الموصل على مختلف عمارتها الدينية والتعليمية والسكنية منذ الفتح الاسلامي لمدينة الموصل سنة (١6هـ / 637م) على عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (16) ثم توسعها وطورت بانماطها وطرز تنفيذها ابان العصرين الاموي والعباسي حيث برزت نماذجها ابان القرنين السادس والسابع الهجريين (١٢ - ١٣ م) حيث يلاحظ ان الفنانين والمعماريين والصناع المواصل كانوا يعتمدون على اشغال واجهات وسطوح وبواطن العناصر العمارية في المساجد والجوامع والمدارس وبيوت السكن بأنماط زخرفية تشتمل على النقوش والزخارف الجصية المنفذة بطرز متنوعة ومنها النقوش والزخارف الهندسية النجمية والمضلعة والخطوط المنكسرة فضلا عن الاشكال الدائرية والمربعة،بالاضافة الى تنفيذ الزخارف النباتية المؤلفة من انصاف المراوح النخيلية واوراقها الثلاثية والخماسية والسباعية الى جانب اوراق العنب وكيزان الصنوبر والاكانثس والوريدات المفصصة والمركبة والرمانية،الى جانب النقوش الجصية المتشكلة للعديد من الخطوط العربية والمنفذة من انواع متعددة من الخطوط الثلث والنسخ والديواني وغيرها حيث اتبع في تنفيذها اساليب التكرار والتتابع والتناوب والتمائل ، والتي تعد من أبرز الفنون الزخرفية في العمارة الإسلامية، والتي تعد بمجملها إرثاً فنياً محلياً عريقاً كتعبير عن التراث المعماري والفني والزخرفي التقليدي في المجتمع الموصل ، وان افضل الامثلة على الزخرفة في الجص التي وصلت الينا من هذه المدينة والتي ترجع الى القرن الأخير من العصر العباسي مسجداً جامعاً شهيران وهما الجامع الكبير والجامع المجاهدي، ويعرف الاول ايضا بالجامع النوري نسبة الى الأمر بتشيدده السلطان نور الدين محمد بن زنكي صاحب الموصل (٥٤١ - ٥٦٩ هـ / ١١٤٦ - ١١٧٥ م) والذي اقيم صرحه بين سنتي (٥٦٦ - ٥٦٨ هـ) وقد خضع هذا

الجامع الى تجديدات واصلاحات عبر القرون غير انه مما يؤسف له حقا ان التجديد الذي تم في سنة ١٩٤٤ م كان جذريا حيث لم يبق من اقسامه القديمة الشاخصة غير مئذنته الشهيرة التي تعرف بالحدباء وبعض الزخارف الجصية التي سنطرق اليها والكتابات المنزلة على الرخام التي نقلت الى المتحف الحضاري ببغداد، فضلا عن الاعمدة الرخامية ذات الابدان المضلعة والتيجان الموشاة بزخارف التوريق العربية والآيات القرآنية⁽¹⁷⁾، اما المحراب الأصلي للجامع النوري فمن المرجح انه كان من الجبس على هيئة مشكاة ذات عقد مقرنص ولم يصل الينا غير صورته الفوتوغرافية⁽¹⁸⁾، في حين ان المحراب الرخامي الذي نقل الى المتحف الحضاري في بغداد من المرجح عودته الى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي من عهد بدر الدين لؤلؤ استنادا الى تخطيطه ومميزاته المعمارية والزخرفية والكتابية الشبيهة بمخلفات ذلك العهد⁽¹⁹⁾. في حين ان المحراب الموجود حاليا في الجامع قد نقل اليه من مسجد قديم وهو محراب أثري جميل مؤرخ من سنة ٥٤٣ هجرية (١١٤٨ م) ثبت عليه اسم صانعه ويتميز بزخارفه الجميلة وشريط كتابي بخط كوفي مزهر نقش على مهد من الزخارف النباتية الدقيقة. وبدل التاريخ المثبت على هذا المحراب انه منقول من جامع آخر سبق زمن تشييد بناء الجامع النوري بقليل. ويظن بعض المختصين انه منقول اصلا من الجامع الاموي في الموصل، ولابد ان نوضح للقارئ الكريم ان الجدران الاصلية للجامع الكبير قد هدمت بشكل كلي لتشييد بدلا عنها جدران جديدة اقيمت كما يبدو على نفس الاسس القديمة⁽²⁰⁾، لقد كانت هاتان الجداريتان في الاصل تعلو بعض اقسام الجدار القبلي من بيت الصلاة. كان موضع التحفة الكبيرة منها فوق المحراب الرئيس تماما، اي في منتصف جدار القبلة. ويبلغ عرض ما تبقى منها ، وهو المعروض في المتحف العراقي، حوالي خمسة امتار ونصف، في حين ان اعلى ارتفاع لها يقارب خمسة امتار، وقوام الزخرفة فيها ثلاثة صفوف شاقولية من عقود صماء غير نافذة ، يضم الصف الأوسط منها اربعة عقود متراكبة ترفعها اعمدة مندمجة مزخرفة الأسفل عقد مفصص يتميز بخصوصية معينة قلما نجدها في الفنون الزخرفية الاسلامية التي ترجع الى العصر العباسي قوامه تركيبة كتابية بخط كوفي مسلسل غير منقوط وهي عبارة : " فسيكفيكم الله " وهي جزء من الآية القرآنية الكريمة السابعة والثلاثين بعد المائة من سورة البقرة وهي " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم، ويستند العقد على عمودين شغلا بزخرفة هندسية متكسرة نجد ما يشابهها وبشكل متكرر في التحف البرنزية المكفنة بالفضة التي اشتهرت بها مدينة الموصل في القرنين السادس والسابع الهجريين (١٢ - ١٣ م). وشغلت الساحة المحصورة بين هذين العمودين كتابة بخط كوفي مربع يضم اسماء وتعايير قريبة الى قلوب المسلمين تقرأ هكذا :

"محمد ابو بكر عمر علي حسن حسين رضوان الله عليهم اجمعين"، ويلاحظ ان الفنان قد استعان بالكثير من الوحدات الهندسية الدقيقة والمتباينة وبشكل خاص في زخرفة الأطر والأشرطة التي تحيط بالنافذة. وهنا ايضا نجد ان الفنان قد عمد الى التركيز على موضوع التفاوت الواضح في المستويات والى العناية الفائقة بالتفاصيل الدقيقة ، اما البناء الأثري والتراثي الثاني الذي له اهمية خاصة فيما يتعلق بالزخارف الجصية في مدينة الموصل فهو بلا ريب الجامع المجاهدي (الجامع الأحمر) الذي فرغ من بنائه في سنة ٥٧٦ هجرية (١١٨٠ م) وذلك بعد تشييد الجامع الكبير (النوري) بست سنوات فقط⁽²¹⁾ ومن المعروف ان مجاهد الدين قياز مدير دولة الأتابكة⁽²²⁾ ايام حكم السلطان سيف الدين غازي الثاني (٥٦٥ - ٥٧٦ هجرية / ١١٦٥ - ١١٨٠ ميلادية) هو الذي امر ببنائه وعلى نفقته الخاصة، غير انه اذا كان ما وصل الينا من الزخارف الجصية في الجامع الكبير في الموصل لا يشكل الا جزءا يسيرا مما كان يزين في الاصل الواجهات الداخلية الجدران بيت الصلاة، فإننا لم نحظ بأي شيء منها في الجامع المجاهدي باستثناء المحراب الجصي الكبير الذي يتوسط جدار القبلة في بيت الصلاة . مع ان هذا الجامع قد بهر الرحالة المغربي الشهير احمد بن جبير عند زيارته للموصل في سنة ٥٨٠ هجرية (١١٨٤ م) حيث يكتب بأنه لم ير وضع جامع احفل منه وبنائه، يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه⁽²³⁾.

ومهما يكن من امر زخارف الجامع المجاهدي فإنه لمن حسن الحظ ان يصل الينا المحراب الرئيس فيه والذي يعد اكبر المحاريب الاسلامية قاطبة حيث ان ارتفاعه يصل الى ما يزيد قليلا على سنة امتار ونصف المتر وسعة حنيه تصل الى حوالي خمسة امتار، اما عمقه فهو أكثر قليلا من ثلاثة امتار ، وعلى الرغم من انه لم تبق من زخارفه الاصلية سوى تلك التي تشغل الجزء العلوي المحاري منه فإن زخارفه

تشهد على مدى تطور وتقدم صناعة الزخرفة الجصية في الموصل في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، فهي تفوق اية زخارف جصية تصل إلينا من العراق عبر العصر العباسي باسم (قره سراي). ونحن نعلم أن الذي جدها هو عماد الدين زنكي (٥٢١ - ٥٤١ / ١١٢٧ - ١١٤٦م) وقد عني بزخرفتها بمختلف أنواع الزخارف الجصية والتذهيب. وما تزال هناك بعض الزخارف الجصية وكتابات بالجص النائي وبخط الثلث تشير إلى أن بدر الدين لؤلؤ (٦٣١ - ٦٥٧ هـ / ١٢٣٣ - ١٢٥٩م) قد أعاد عمارتها وعني بزخرفتها وتزويقها أيضاً وذلك بإشراف مولاة سنبك البدري⁽²⁴⁾. كما انتشرت النقوش والزخارف الجصية في مدينة الموصل على العديد من المسيحية ومنها النقوش والزخارف الجصية التي تزين جدران ال في دير مار بهنام وهو من الديارات الكبيرة للسريان في ظاهر الموصل والذي يبعد عنها بحوالي ٣٥ كيلو متراً باتجاه الجنوب⁽²⁵⁾. لقد مثل في النقوش والزخارف الجصية في هذا الدير صورة للقديس مار بهنام ممتطياً صهوة جواده منقوشاً على أرضية من التفرجات النباتية الدقيقة والتي لا تختلف في شيء عن الرقش العربي الذي عرفناه في العمارات الإسلامية المعاصرة لها. وهناك أيضاً على جدار آخر من جدران ال في الدير صورة بالجص النائي لاخته سارة ومشاهد جصية أخرى لبعض الموضوعات الدينية المسيحية، ولابد أن نشير في ختام البحث إلى أنه لم يصل إلينا من زخارف مدينة الموصل وما حولها إلا قدر ضئيل جداً. فإن غالبيتها العظمى قد زالت، إما نتيجة هدم المباني كلياً أو بسبب التجديدات المتلاحقة على الأبنية مع الأسف الشديد⁽²⁶⁾.

المبحث الرابع :

النقوش الجصية في مباني مدينة الموصل قبل العصر العثماني:

اعتمد الفنان الموصل في تنفيذ نقوشه الجصية في أغلب العماائر الإسلامية والمسيحية الشاخصة ابان العصر العثماني وبشكل واسع أكثر من ذي قبل ، حيث اتسعت المدينة بطرزها الفنية والزخرفية حتى نشطت فيها النقوش الزخرفية المنفذة على الجص بشكل واسع ضمن العماائر الدينية كالمساجد المشيدة من قبل الولاية والامراء والحكام إلى جانب العديد من المساجد المشيدة من قبل الاهالي من سكان الموصل من علمائها العارفون والمشايخ والصالحوين واهل العلم والثراء تقربا إلى الله عز وجل بالطاعات والاعمال الخيرة لاسيما وان عمارة المساجد كانت من اولويات اهالي الموصل ابان العصر العثماني والتي كانت عادة تلحق بها المدارس الدينية والاضرحة والمراقد والمزارات فضلا عن القصور المشيدة وبيوت السكن العامة ، مما جعل من تنفيذ النقوش الجصية ميدانا واسعا للمعمار الموصل على مدى قرون طويلة⁽²⁷⁾، إلى جانب الرغبة في عمارة وتجديد حليات واديرتها ومدارسها التي كانت تنم عن ما يعيشه سكان الموصل من توازن وتسامح وعدالة ومساواة بين الاهالي على اختلاف طوائفهم وقومياتهم⁽²⁸⁾، لذا تجد نشاطا واسعا في عمليات اعمار وتجديد مختلف العماائر في مدينة الموصل القديمة والتي برزت فيها الحليات والزخارف والنقوش الجصية من خلال معالجة الجدران الداخلية للمساجد والجامع والاضرحة والمدارس الدينية و المسيحية والقصور وبيوت السكن من خلال اعتماد مبدأ التكوين المجسم الإبعاد عن طريق استخدام التضليل والتخسفات في الجدران الداخلية للمباني بانواعها مع استخدام العقود الصماء والفتحات بأنواعها إضافة إلى الافاريز والمقرنصات وذلك لإضفاء المقومات الجمالية للنقوش الجصية وهذا يعتمد على تكسيه بواطن جدران الفضاء الداخلي بالنقوش الجصية ضمن تقسيم مساحي مدروس لتحقيق أهداف تصميمية عدة تسهم في تحقيق تحديد ميزة الفضاء الداخلي والطرز والمرحلة التاريخية التي يعبر عنها كما يخفي الأخطاء المعمارية التي قد تحدث اثناء البناء ، كما انه يسعى إلى اضافة مساحة تزيينية زخرفية جمالية باضافة بعض التفاصيل الغائرة أو البارزة أو المقعرة أو المحدبة بشكل متواصل مستمر بأسلوب التتابع المستمر أو أسلوب التتابع والتناوب ، كما يعتمد الفنان أسلوبا آخر في تنفيذ وابرار النقوش الجصية من خلال استخدام الفتحات والنوافذ والطاقت في الجدار الواحد مع تكرارها وتنوعها مما يعطي طابعا مميزا لها بشكل نقوش جصية واضحة التنفيذ والزخرفة كما تهدف هذه الفتحات بما تتضمنه من النقوش جصية مخرمة متشابكة مفتوحة تتخللها الاضاءة والتهوية والتي تدعى بالشمسيات إلى إحداث تواصل بصري ما بين الداخل والخارج فضلا عن اظهار طابع الخصوصية لها مع توفير التهوية والإضاءة الطبيعية⁽²⁹⁾. الامر الذي جعل الفنان والمعمار الموصل يعتمد إلى الميل لتوسيع حجم النوافذ

والطاقات والحنايا المفتوحة في الجدران والحجرات والقاعات وبارتفاعات واسعة وكبيرة وبإشكال مختلفة كالنوافذ ذات العقود المفصصة ، النصف دائرية ، المستقيمة ، المدببة ، والمنبطة والتي كان لها دور كبير في العمارة الموصلية ابان العصر العباسي واستمرارها في العمارة الموصلية ابان العصر العثماني حيث أظهرت تصاميم النقوش الجصية في اطر وستائر النوافذ والشبابيك الدائرة في قواعد القباب وكوشات الاعمدة واعالي الحجرات والغرف التي تعرف بالقمريات والتي تمثل فتحات طاقية شبيهة بالشمسيات وتكون بوضعية مستديرة أو مربعة أو مثمثة ذات النقوش الجصية ذات طرز زخرفية متنوعة جميلة⁽³⁰⁾

المبحث الخامس :

النقوش الجصية المنفذة في مباني مدينة الموصل ابان العصر العثماني :

اشتملت الكثير من مساجد الموصل وجوامعها والمنسوبة بتاريخ انشائها وتجديد عمارتها الى العصر العثماني بتنوع نقوشها وزخارفها المزدانة بالعديد من النماذج والموضوعات الفنية المنفذة على الجص في واجهات المساجد ومداخلها وشبابيكها ونوافذها فضلا عن العديد من النماذج الزخرفية من النقوش الجصية المنفذة على اغلب العناصر المعمارية داخل مصليات الجوامع واروقتها ومدارسها واضرحتها التي شغلت في واجهات اوابينها وبواطن محاريبها وعقودها واعمدتها التي انتجت مواضيع شتى غاية في الدقة والجمال والذوق الموصلية المستمد من ارث حضاري عربي محلي نشأ وتطور عبر عصورها الاسلامية منذ الفتح العربي واستمراره حتى نهاية العصر العثماني الذي بلغت نماذجه العديد من انواع النقوش والحليات النباتية بانواعها المؤلفة من انصاف المراوح النخيلية واوراقها الثلاثية والخماسية والسباعية الى جانب اوراق العنب متعددة الفصوص والانصال وامتزاجها بالاغصان النباتية والوريدات المفصصة باساليب عدة منها البارزة والمقعرة والمائلة والمسطحة والتي نجد ابرز امثلتها الصريحة في النقوش الجصية المنفذة حول واجهات وبواطن واطر محراب مسجد المحكمة التي شغلت بانماط زخرفية متنوعة من الخطوط الهندسية المؤطرة لمحراب مصلى مسجد المحكمة ثم تعانقها العديد من الافاريز والاشرطة المضفورة المؤلفة من زخارف نباتية متنوعة تمتد بحركة الاغصان النباتية باسلوب التتابع والتناوب حيث تحصر بين وحداتها وفروعها اوراق نخيلية وانصاف مراوح نخيلية الى جانب اوراق العنب الخماسية والسباعية ومتعددة الفصوص والانصال نفذت جميعها بنقوش جصية واضحة للعيان حيث تشكلت مع بعضها لتكون وحدة زخرفية مؤلفة من مواضيع غاية في الدقة والجمال⁽³¹⁾

كما نشطت الزخارف الكتابية في اغلب مساجد الموصل وجوامعها والتي ترقى معظمها الى بدايات العصر العثماني ومنها النقوش الجصية المنفذة على المدخل الخارجي لجامع الباشا⁽³²⁾ حيث نحتت نقوشه الخطية وسط جامة مستطيلة الشكل مؤطرة باطار مستطيل شغل مركزه بكتابات تاريخية بخط الثلث اشتملت على اسم جامع الباشا وتاريخ التجديد بسنة 1268 هجري، وقد اعتمد المعمار الموصلية اسلوب تلوين النقوش الجصية باطارها المستطيل المحدد بلون ازرق غامق وذلك رغبة منه في ابراز اهمية الجامع وتاريخ تجديده ، كما نحتت بعض النقوش الجصية على المداخل الجانبية لمصلى الجامع المطل على اروقة المعقودة المدببة ، نقوش جصية تضمنت بعض من الابيات الشعرية التي حملت نص تأسيس شعري، يؤكد تاريخ تشيد الجامع في عهد الوزير حسين باشا الجليلي⁽³³⁾ وولده الغازي محمد امين باشا الجليلي⁽³⁴⁾ الذي اكمل بنائه بعد وفات والده، حيث جاء في النقوش الجصية ما يلي :

امر بعمارة هذا الجامع الشريف

والمسجد المبارك المنيف

صاحب الخيرات والفضائل ،

زبدة الوزراء الامائل ،

حضرة الدستور الاكرم ،

والمشير الافخم ،

الحاج حسين باشا ،

ونجله الشهاب الثاقب ،

والرأي الصائب ،



الامير الكبير ،

عديم المثل والنظير ،

محمد امين باشا ،

حب الله ورسوله سنة 1169هـ (35)

كما نحتت بعض من النقوش الجصية حول اسفل عنق وقاعدة القبة التي تغطي بلاطة المحراب في وسط مصلى جامع الباشا والتي اشتملت على نقوش كتابية بالخط الثلث الجلي الديواني الذي انتشر استخدامه في العصر العثماني بشكل واسع حيث تضمن جامع الباشا العديد من نماذج النقوش الجصية التي حملت كتابات متعددة ومتكررة داخل جدران وواجهات عقود واعمدة بلاطة المحراب داخل مصلى الجامع حيث تضمنت تلك النقوش الجصية نصوص من الايات القرآنية والبسملة، نفذت بأسلوب الحفر البارز عن مستوى سطح الجدران الداخلية للمسجد والتي انتشر تنفيذها ونحتها بشكل دائر ومستمر يدور حول اسفل عنق القبة وواجهات اضلاع قاعدتها (36) وقد تعاقب هذا الاسلوب في تنفيذ النقوش الجصية في اغلب مساجد مدينة الموصل وجوامعها ومدارسها واضرحتها ابان العصر العثماني حيث نجد امثلتها الصريحة والواضحة في واجهات الاروقة والعقود الداخلية وبواطن اسف قواعد قباب المصليات الداخلية التي تعلو بلاطة المحراب فضلا عن انتشار تنفيذها ونحتها في واجهات المحاريب والعقود والمداخل الى جانب تنفيذها حول عنق القباب والجدران الداخلية التي شغلت بالعديد من النصوص القرآنية التي تماثل تلك التي وجدت في مصلى جامع الباشا حيث انتشرت النقوش الجصية التي نفذت ugn واجهات محراب مسجد الشيخ شمس الدين ومحراب حجرة الضريح والتي نحتت نصوصا تاريخية وتذكارية تؤرخ سنة تجديد عمارة المقام واسمه ونسبه استنادا الى النص المدون على نقش جصي لايزال شاخصا في مقام الشيخ شمس الدين حيث جاء في النص الجصي نحت بخط الثلث على الألواح التذكارية المثبتة في رواق المسجد نص جاء فيه (هذا مقام الشيخ شمس الدين الموصلي سنة 1294 م) (37)

كما وجدت بعض من النقوش الجصية التي لاتزال شاخصة في واجهات وجدران المدارس الدينية المنسوبة الى العصر العثماني ومنها النقوش الجصية المنفذة على واجهات الجدران الداخلية لمصلى مدرسة الشيخ الرضواني وفي اعلى محراب المصلى حيث شغلت بكتابات شعرية تضمنت بعض من الابيات التي تناولت مدح الشيخ الرضواني واصوله الزكية وتاريخه الديني والاخلاقي والعلمي والتي لوحظ ان جميع تلك الابيات الشعرية قد نحتت ضمن نقوش جصية ذات اطر حجرية مستطيلة الشكل تضمنت النصوص الشعرية التالية

سعى عبدُ رزاقٍ بتعمير مسجد	لنيل ثواب و إكتساب لغفران
وما جاء فيه إنما يعمر امـرء	مساجد رب العرش من فرط إيمان
وجاهد في تعميره رغبة له	بنيل رضا الله في خير عمران
عسى الله يجزيه بجنة خلده	مقابل هذا خير له كل إحسان
فاملاك بيت القدس نادى وأرخت	جزا مسجداً احياء جَدًا برضوان

(38)

كذلك النقوش الجصية المنفذة على بواطن وواجهات عقود وقباب مصليات جوامع النعمانية (39) وواجهات محراب مصلى جامع الرابعة (40) وواجهات قاعدة قبة مصلى جامع المحمودين (41)، بالإضافة الى النقوش الجصية المنفذة في واجهة مدخل مصلى مسجد الجليلين (42) وكذلك العتبات العليا لمدخل مصلى مسجد العتبة (43) بالإضافة الى النقوش الجصية المتمثلة في واجهات وبواطن محراب مصلى مسجد الشيخ احسان البكري وكذلك بواطن وواجهات محراب غرفة ضريح الشيخ احسان البكري وشبابيكها ونوافذها ومداخلها (44)، وكذلك النقوش الجصية المنفذة في رواق على العتبة العليا لمدخل مصلى مشهد ام التسعة (45) والمداخل الخارجي لمدرسة وغيرها ،

الخاتمة:

اعتمدت مادة الجص كمادة اساسية في البناء والعمران في بلاد الرافدين منذ القدم واصبحت ميدانا واسعا في تنفيذ الزخارف والنقوش والحليات الزخرفية في العمارة العربية والاسلامية في مدينة الموصل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر العثماني، لتحقيق غايات وظيفية وجمالية ومعمارية لاسيما وان مناخ

واكوار استخراج وتهينة مادة الجص متوفرة بشكل واسع وكبير في مدينة الموصل وطرق الحصول عليها تكون سهلة وسريعة وغير مكلفة، ما شجع المعمار الموصل على اعتمادها كمادة أساسية في البنين والعمران وتنفيذ الحليات الزخرفية بمختلف نقوشها الجصية المتعددة الاشكال والاغراض، وقد استخدم المعمار الموصل مادة الجص بدمجها بمواد اخرى بغية تكوين زخارفه ونقوشه وحلياته الجصية، اذ كان المعمار الموصل يعتمد على اضافة مادة الجص مع كلا من مواد الجبس، والجير، والرمل، ومواد رابطة أحياناً غراء، فتتشكل منها انواع مختلفة من النقوش والزخارف الجصية التي ينفذها الفنان الموصل على مختلف العناصر العمارية في المساجد والجوامع والمدارس والاضرحة والمقامات والقصور وبيوت السكن، كالمداخل والنوافذ والشبابيك وبواطن العقود والمحاريب والاواوين وواجهات العنائر واسطحها، بأنماط لزخرفية، وكانت ابرز نماذجها متمثلة بالنقوش الجصية التي لاتزال شاخصة في مساجد مدينة الموصل وجوامعها ومدارسها وازرحتها ومشاهدها والتي تركزت بوجودها في اغلب العناصر العمارية التي تركزت في كل من جامع الباشا، ومسجد الشيخ شمس الدين، ومدرسة الشيخ الرضواني، وجامع النعمانية، وجامع الرابعة، وجامع المحمودين، ومسجد الجليلين، ومسجد العقبة، ومسجد الشيخ احسان البكري وضريح الشيخ احسان البكري، ومشهد ام التسعة،
الهوامش:

- (1) اللبان، احمد حفطي حسن: جمالية تصاميم النقوش الجبسية في المساجد العربية، مجلة الفنون الجميلة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ٤٤، ٢٠٢٣، ص 97، محمد راتب سطات وأندراوس سعود: مواد البناء واختبارها، منشورات جامعة دمشق 2000-2002، ص ١١، أحمد الحاج سعيد وأحمد الشلاح: الصناعات اللاعضوية، منشورات جامعة دمشق 1997-1998، ص ١٩٨،
- (2) الجنابي، هاشم خضير: بنية مدينة الموصل وصورتها الحالية، موسوعة الموصل الحضارية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1991، ص 5-12، الجمعة، احمد قاسم: اصالة النظام الاقتصادي في تخطيط مدينة الموصل ومبانيها خلال العصور العربية الاسلامية، دورة اصالة انظمة المدينة العربية المنعقدة بتاريخ 1988/3/3، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1988، ص 11، 54، الحياي، اكرم محمد: خطط مدينة الموصل من خلال المباني الشاخصة، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الاداب، 2010، ص 150، 265،
- (3) بصجي، فرج: كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٩٧٢، ص ١٥٢ - ١٥٣.
- (4) سعيد، مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج 3، ص 100.
- (5) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب: قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام في المملكة العربية السعودية، الرياض، 1982، ص 24.
- (6) الصالحي، واثق: العمارة في العصر السلوقي والغربي، حضارة العراق، ج 3، ص 197.
- (7) المصدر نفسه، ج 3، ص 208.
- (8) سلمان، عيسى، وآخرون: العمارات العربية الاسلامية في العراق، ج 2، منشورة وزارة الثقافة والاعلام، السلسلة الفنية، رقم (51)، دار الرشيد، بغداد، 1982، ص 95، 15،
- (9) صالح، عبد العزيز حميد: الزخرفة الجصية، موسوعة الموصل الحضارية، ج 3، ط 1، جامعة الموصل، 1991، ص 322،
- (10) سفر، فؤاد، التحريات الأثرية في مناطق مشاريع الري الكبرى في العراق، مجلة سومر، المجلد ١١، ١٩60، ص 10.
- (11) صالح: الزخرفة الجصية، ص 322،
- (12) حسن، زكي محمد: الفن الاسلامي في مصر، القاهرة، 1935، 48/1-49.
- (13) العيفاري، داخل مجهول: مداخل الدور والقصور الاسلامية في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ١٠٤.
- (14) سفيان، عيسى وآخرون: نصوص في المتحف العراقي، بغداد، 1975، 77/8-47، العيفاري: المصدر نفسه، ص 301، عبد العزيز حميد: الزخرفة المعمارية، موسوعة حضارة العراق، ج 9، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص 75،
- (15) حميد: المصدر السابق، ص 334، 75،
- (16) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله ب٦٢٦ هجري: معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت 2011 م، ج 5، ص 259، محمد، غازي رجب: العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، مطبعة جامعة بغداد، 1989، ص 319، الديوه جي، سعيد، جوامع الموصل في مختلف العصور، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ط 2، الموصل، 2012 م، ص 45.
- (17) حميد، عبدالعزيز: عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، مجلد ٢١، ١٩٩٠، ص ١٣٨، علي، ضياء شاكر: المطلق والنسبي في الرقش العربي الأسلامي، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1999، ص ٨٠،

- (18) سيوفي نقولا ، مجموعة الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل، تحقيق الديوه جي سعيد، مطبعة شفيق - بغداد 1956 ص132، الجمعة، احمد قاسم: محاريب مساجد الموصل إلى نهاية حكم الاتابكة- رسالة ماجستير (غير منشورة)، القاهرة، ١٩٧١، ص287.
- (19) الجمعة : المرجع نفسه، ص ٣٠١.
- (20) حميد: المرجع السابق، ص ٦٩ .
- (21) التوتخي، نجاه يونس محمد: المحاريب العراقية منذ بداية العصر الاسلامي الى نهاية العصر العباسي، بغداد ١٩٧٦ ، ص104.
- (22) الاتابك ، لفظة مؤلفة من مقطعين وتعني الاتا وهو المربي ، واليك الاي الامير ابناء السلاجقة ، وترك بمعناها اتابك اي مربي ابناء السلاطين السلاجقة الاتراك وهي لفظة تركية ، ينظر: الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان ت. 748 هـ : سير ألعالم النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، ج20، ص532.
- (23) الديوه جي، سعيد: تاريخ الموصل، الموصل، ١٩٨٢، ج ١، ص328.
- (24) رحلة ابن جببر، طبعة بيروت، ١٩٨٢ ، ص ١٨٨ .
- (25) الديوه جي : المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٤.
- (26) الخور اسقف فرنسيس جولا : دير مار بهنام الشهيد، ط2، الموصل ، 2012، ص54- 55 ، 68 ، صورة 23، تبوني ، الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل الاول : منشورات بطريركية السريان الكاثوليك ، مكتبة مار سويريوس، بيروت، 1954، ص8-9،
- (27) الديوه جي: جوامع الموصل في مختلف العصور، ص45، الديوه جي ، سعيد : الموصل في العهد الاتابكي ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1958 ، ص4، امين اغا ، عبد الله : نظرة في عمارة الدور في الموصل ، مجلة سومر ، ط1، ح2، مجلد 43، جامعة الموصل ، 1982، دار الكتب للطباعة والنشر، ص176.
- (28) الصانغ ، سليمان : تاريخ الموصل ، ج 1 ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1923، ص39- 40، حبي ، يوسف : كنائس الموصل ، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد ، 1980، ص11-30.
- (29) اللبان : جمالية تصاميم النقوش الجبسية، ص97 ، الحياي ، اكرم محمد : الزخرفة الهندسية على المباني الاثرية القائمة في الموصل خلال العصور الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل، 2001، ص7-19 .
- (30) عبد العزيز حميد: الزخرفة المعمارية، موسوعة حضارة العراق (، ج 9 ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985 ، ص75، طلعت رشاد: النوافذ في العمارة العراقية، بحث منشور ومقدم الى كلية الاداب، جامعة بغداد ، 1988 ، ص٣٠،
- (31) يقع مسجد المحكمة في محلة جامع خزام وسط مدينة الموصل القديمة على الطريق الممتدة من محلة باب لكش الى جامع خزام ضمن زقاق ضيق وعرف بمسجد المحكمة كونه كان يقع قرب المحكمة الشرعية لمدينة الموصل التي انشأت في العصر العثماني ، وقد تم انشاؤه سنة (1154هـ/ 1741م) كما هو مدون على مدخل ومحراب مصلى المسجد الداخلي ولا يزال المسجد يحتفظ بكافة عناصره العمرانية والفنية ومخلفاته الاثرية القديمة، محمد، هيثم قاسم: محاريب مساجد الموصل خلال العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة الموصل، 2007، ص60، العبيدي ، ازهر: جادة باب لكش، ط1، الموصل ، 1999، ص 53،
- (32) يقع جامع الباشا وسط أسواق الموصل القديمة في محلة باب السراي الكائنة في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة الموصل القديمة، امر بعمارته والي الموصل الوزير حسين باشا الجليلي حيث ابتدأ بانشائه سنة (1169هـ/ 1756م) وأكمل بناءه الغازي محمد أمين باشا بن حسين باشا الجليلي سنة (1171هـ/ 1758م) بعد وفاة والده والحق به مدرسة دينية عرفت بالمدرسة الامينية نسبة الى محمد امين باشا، وفي حدود سنة (1192هـ/ 1778م) قام والي الموصل سليمان باشا الجليلي بتجديد عمارة الجامع وأضاف اليه سبيل خانة لشرب الماء عند مدخل الجامع الرئيس المطل على أسواق الموصل القديمة من جهته الشمالية، ولا يزال الجامع يحتفظ بكافة عناصره العمرانية والفنية وصناديق القبور الرخامية للحاج حسين باشا وولده محمد أمين وآل بيته، سيوفي : المصدر السابق ، ص123- 124 ، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص181، ذنون : العمانر الدينية في مدينة الموصل خلال العصر العثماني ، ج3 ، ص8 وما بعدها، العلي بك : المصدر السابق ، ص150، 250.
- (33) الوزير حسين باشا الجليلي هو الابن الاكبر للحاج اسماعيل باشا الجليلي بن عبد الجليل بن عبد الملك، وقد تولى ادارة الموصل بعد وفاة والده اسماعيل باشا سنة (1143هـ/ 1730م) ثم تعاقب على ادارتها مرات عدة ، وكان حكمه متقطعاً ، اقام فيها حتى وفاته سنة (1171هـ/ 1758م) ودفن بمدفن الجليلين في جامع الباشا، العمري ، ياسين بن خير الله الخطيب: منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، ج1 ، حقه سعيد الديوه جي ، مطبعة الهدف، الموصل ، 1955، ص208، رؤوف ، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي 126- 1834، مطبعة الاداب ، النجف ، 1975، ص416، 116، قاشا ، الاب سهيل : الموصل في العهد الجليلي 1139-1250هـ/ 1726-1834م ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠، ص 73 ، 88، كيمب ، بيرسي: الموصل والمؤرخون الموصليين في العهد الجليلي 1726- 1834، ترجمة محب احمد الجليلي وغانم الكعدي، جامعة الموصل ، 2007، ص67- 88 ، الجميل ، سيار : الموصل خلال الحكم المحلي ، موسوعة الموصل الحضارية ، ط1 ، مج4، دار ابن الاثير ، الموصل ، 1992، ص31،
- (34) الغازي محمد امين باشا الجليلي ، هو الابن الاكبر للحاج حسين باشا بن اسماعيل بن عبد الجليل بن عبد الملك الجليلي ، ولد في مدينة الموصل سنة (1132هـ/ 1719م) كان شاعرا واديبا وعالما وخبيراً بشؤون الادارة والوزارة والجيش، تقلد رتب ومناصب عدة في الجيش العثماني وانعم عليه العثمانيون برتبة الباشوية وتقلد الوزارة سنة (1183هـ/ 1768م) وعين قائدا للجيش العثماني سنة (1184هـ/ 1769م) وشارك في حروب الدولة العثمانية ضد الفرس والروس، وقد منحه الباب العالي في استانبول ولاية الموصل مرات عدة ولها في سنة (1166هـ/ 1752م) ولقبه السلطان العثماني عبد الحميد خان الاول بالغازي والوزير الاكبر، واستمر في ادارتها حتى وفاته سنة 1189هـ/ 1775م، حيث دفن بمدفن الجليلين في جامع الباشا ، العمري: منهل الأولياء ج1 ، ص166- 175

العمرى: منية الأدياء، ص 84 ، قاشا : المصدر السابق ، ص 73 ، 88 ، الفحام ، محمد منيب ؛ صناديق القبور الحجرية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، 2022 ، ص 13-19 ، ص 71 ، العبادي، محمد طلال حازم ؛ المنجزات العمرية لوالي الموصل حسين باشا الجليلي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، 2022 ، ص 9 ، 10 .

(35)سيوفي: مجموعة الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل، ص132، الجميلي ، ميادة يوسف فرحان محمد :كتابات الموصل وخطوطها الباقية في المساجد الجامعة خلال العصر العثماني حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2007 ، ص 76 – 83

(36)سورة التوبة : الاية 18-24

(37) يقع مسجد الشيخ شمس الدين في محلة باب الجديد الكائنة في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة الموصل القديمة على الطريق العام الممتدة من محلة شهر سوق إلى باب العراق قبالة جامع الجويجاتي ، ونسب المسجد بتسميته إلى الشيخ شمس الدين الذي اتخذ من رباط يتعبد فيه الشيخ شمس الدين ويرتاده أصحابه من أتباع الطريقة العدوية يتدارسون القرآن والسنة النبوية وأصول الدين الإسلامي الحنيف ، ومنه عرف برباط العدويين ، وعند وفاته اقام اتباعه على رباطه ومسجده قبة وجعلوه مقاما له، ولا يزال مسجد الشيخ شمس الدين عامراً ومحفوظاً بكافة عناصره العمرية والفنية في استناداً إلى بعض الألواح التذكارية الرخامية المثبتة في اروقة المسجد ، ويضم المسجد العديد من المخلفات الأثرية التي تعود لمُدَد زمنية مختلفة كان من أقدمها المحراب الرخامي المثبت في الجدار الجنوبي لحجرة ضريح الشيخ شمس الدين والمنسوب للقرن (9\هـ) ومداخل ومحاريب مصلى المسجد المنسوب للعصر العثماني قبة المخروطة المنسوبة لعهد التجديد المتعدد اقدمها تجديدات الشيخ صالح بن الشيخ اسعد سنة (1177هـ/ 1763م) كما هو منحوت على مداخل المسجد وجدرانه واستناداً للوقيات الرخامية المثبتة في مصلى المسجد وقفائه الخارجي فقد تم تجديده سنة (1244 هـ / 1830م، العمرى : منية الأدياء ، ص 143، 145، الصوفي، أحمد: خطط الموصل ، مطبعة الاتحاد الجديد ، الموصل، 1953، خارطة رقم (1) ؛ ، سيوفي : المصدر السابق ، ص 65 ، 176 ؛ الجمعة : محاريب . (مساجد الموصل ، ص 160 ، الحيايى : خطط مدينة الموصل خلال العصر العثماني ، ص 327 ،

(38) تقع مدرسة الشيخ عثمان الرضواني في منتصف محلة البارودجة الكائنة في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة بين محلاتي باب الجديد وباب لكش، وتعود المدرسة بتاريخها الى سنة (1210هـ/1795م) وقد عرفت المدرسة بعدة تسميات نسبت جميعها الى الشيخ الرضواني ، فقد عرف باسم مسجد الشيخ عبد الرزاق بن السيد عبد القادر الحسيني الذي عمر المسجد سنة (1210هـ/1795م) استناداً الى الوقفيات المثبتة في المسجد ، كما عرف باسم الشيخ عثمان حفيد الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد الرزاق الرضواني سنة 1314هـ، ولا يزال المسجد يعرف بهم وهم يقومون على خدمته ورعايته والصلاة فيه ،، الديوه جي : تاريخ الموصل ، ج 2 ، ص 176، سيوفي ، المصدر السابق، ص 32 ، العلي بك : المصدر السابق ، ص 106، الحيو ، غانم محمد : مدرسة الشيخ الرضواني ، الموصل ، 2013، ص 3، الربيعي، عماد غانم : موجز تاريخ اهالي نينوى، مطبعة الزهراء ، الموصل، 1999، ص 125

(39) يقع جامع النعمانية في محلة السرجخانة عند سوق القطانين على الطريق العام الممتد من محلة باب لكش وتقاطع مع شارع نينوى ، وقد سعى الحاج نعمان باشا الجليلي بن سليمان باشا بعمارة جامع النعمانية سنة (1212هـ/1798م) على أنقاض مسجد قديم كان محله ويعرف بمسجد السرجخانة، فأقامه جامعاً وأضاف اليه ما يجاوره من الدور والأراضي المحيطة به، والحق به مدرسة دينية عند فناء الجامع من جهته الشرقية المطلّة على سوق الغزل وأوقف لها أوقافاً كثيرة ، وفي حدود سنة (1224هـ/1810م) تم تجديد عمارة جامع النعمانية على يد الحاج يحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي وأضاف اليه سبيل خانة عند باب الجامع الرئيس المطل على سوق القطانين ، سيوفي : المصدر السابق ، ص 20. سجل الحجج والوقفيات لسنة 1221هـ ، ص 114. رؤوف : المصدر السابق ، ص 442، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص 226، العلي بك : المصدر السابق ، ص 156، 570 ،

(40) يقع الجامع في محلة المحمودين الكائنة في الجهة الغربية لمدينة الموصل القديمة على الطريق الممتد من محلة الجولاق مروراً بمحلة خزرج وانتهاءً بمحلة باب سنجار ، وقد شيد الجامع على أنقاض مرقد الإمامين حامد ومحمود من آل البيت الكرام، الذي تم تجديد عمارته سنة (1135هـ/1722م) ، وقد سعت زوجة الوزير محمد باشا الجليلي الى هدم المرقد وتوسيعه وأقامت على أنقاضه جامعاً عرف بجامع المحمودين كمل بنائه سنة (1212هـ/1797م) كما هو مدون على مداخل مصلى الجامع وجدرانه الخارجية المطلّة على فناء الجامع، وقد ألحقت به مدرسة دينية أقيمت في فناء الجامع من جهته الشرقية، الجلي ، داوود : مخطوطات الموصل ، بغداد ، 1927 ، ص 91، 93، سيوفي : المصدر السابق ، ص 89-90 ، الديوه جي : جوامع الموصل في

مختلف العصور، ص223-224، ألعمري : منية الأدباء ، 292، سيوفي : المصدر السابق ، ص39، 222، الديوه جي : الموصل في العهد الاتابكي ، ص61-62 . ، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص197، سجل الحجج والوقفيات لسنة 1296هـ، ص 165، 198، 298، احمد ، ابراهيم خليل : حركة التربية والتعليم ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج4 مجلد 47 ، الموصل ، 1992، ص336،

(41) يقع الجامع في محلة المحمودين الكائنة في الجهة الغربية لمدينة الموصل القديمة على الطريق الممتد من محلة الجولاق مرورا بمحلة خزرج وانتهاء بمحلة باب سنجر، وقد شيد الجامع على أنقاض مرقد الإمامين حامد ومحمود من آل البيت الكرام، الذي تم تجديد عمارته سنة (1135هـ/1722م) ، وقد سعت زوجة الوزير محمد باشا ألبلي الى هدم المرقد وتوسيعه وأقامت على أنقاضه جامعا عرف بجامع المحمودين كمل بنائه سنة (1212هـ/1797م) كما هو مدون على مداخل مصلى الجامع وجدرانه الخارجية المطلة على فناء الجامع، وقد ألحقت به مدرسة دينية أقيمت في فناء الجامع من جهته الشرقية، الجلي ، داود : مخطوطات الموصل ، بغداد ، 1927، ص93، 91، سيوفي : المصدر السابق ، ص89-90، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور، ص223-224، ألعمري : منية الأدباء ، 292، سيوفي : المصدر السابق ، ص39، 222، الديوه جي : الموصل في العهد الاتابكي ، ص61-62 . ، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص197، سجل الحجج والوقفيات لسنة 1296هـ، ص 165، 198، 298، احمد ، ابراهيم خليل : حركة التربية والتعليم ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج4 مجلد 47 ، الموصل ، 1992، ص336،

(42) يقع مسجد الجليلين في محلة باب البيض على الزقاق الضيق الممتد من الحويرة إلى البدن عند سور الموصل الواقع في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة الموصل ، ولا يزال المسجد يحتفظ بعناصره المعمارية والفنية كافة وتخطيطه القديم المشتمل على بناية المسجد والمدرسة وغرفة الضريح، يعود مسجد الجليلين بتاريخه الى سنة (1146هـ / 1830م) وعائديته الى الحاجة عدلة خاتون بنت والي الموصل فتاح باشا ابن إسماعيل باشا الجليلي (1183 - 1185 هـ / سنة (1769-1771م) وام عبد الباقي باشا ألبلي والي الموصل سنة (1199هـ/1784م) وزوجة عبد الرحمن باشا ألبلي، فقد ساهمت الحاجة عدلة خاتون بمشاركة اختها فتحية خاتون بإنشاء مسجدا لله تعالى عند محلة الحويرة في منطقة البدن والحقت به مدرسة دينية عند فناء المسجد عرفت (بمدرسة الحبيبات) نسبة الى الحاجتين عدلة خاتون واختها فتحية خاتون كما عرف المسجد بالجليلين نسبة الى الحاج عبد الرحمن باشا وابنه عبد الباقي باشا ألبلي اللذين دفنا في داخل المسجد سنة (1200هـ) ضمن غرفة الضريح الذي أعدته لهما الحاجة عدلة خاتون منشأة المسجد والمدرسة وغرفة الضريح والتي كانت قد أعدتها لها ثم أصبحت آخر من دفن فيها مع زوجها وولده وأختها الحاجة فتحية خاتون، الخياط : المصدر السابق ، ص 79 ، ألعمري : زبدة الآثار الجلية، ص155، 157. ألعمري : منهل الأولياء ، ص197، سيوفي : المصدر السابق ، ص40، الديوه جي : تاريخ الموصل ، ج 1 ، ص193، الحياي ، خطط مدينة الموصل ، ص268 ؛

(43) يقع جامع العقبة في محلة جمشيد الكائنة في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الموصل القديمة قرب جامع جمشيد، وقد سعت الحاجة حليلة خاتون بنت مصطفى اغا، أنشاء مسجدا لله تعالى على روح زوجها والي الموصل الغازي محمد أمين باشا ألبلي الذي توفي سنة (1189هـ/1775م) ، حيث أقامته على أنقاض مسجد قديم كان يعرف بمسجد العقبة ، فهدمته وأقامته فوق أنقاضه جامعا وكبيرا عرف باسمها، فتم بناؤه في عام (1176هـ/1762م) كما اعتنت بعمارته كذلك السيدة آسية خاتون بنت الحاج سليمان اغا، وزوجة والي الموصل سليمان باشا الجليلي سنة (1211هـ/1796م) وأوقفت عليه أوقافاً كثيرة سنة (1216هـ/1791م) وشرطت بأن تصرف على خدمته ، ومنها وقف جميع القهوهانة الشهيرة بقهوة خانة الأنبار الواقعة بقرب حمام العليل والقهوة خانة الواقعة بسوق الصغير. وأرض ملك في سوق الصغير، وشرطت المحسنة اسية خاتون، أن يعطى من ريع الأملاك الموقوفة للمؤذن وللإمام وللمتولي ، وعلى عمارة المسجد وتأثيثه، وعلى "المستحقين من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، وقد أوقفت اختها أمينة خاتون بنت الحاج سليمان اغا قهوة خانة الأنبار قرب حمام العلا وقبصرية السراجين وقهوة خانة السوق الصغير وقفا على جامع العقبة، العمري: منهل الأولياء ، ص166-175 ، ألعمري : منية الأدباء، ص84 ، الصانغ : المصدر السابق ، ج1، ص273؛ سيوفي : المصدر السابق ، ص10، 58 ؛ رؤوف، عماد عبدالسلام : من تاريخ الخدمات النسوية العامة في الموصل، مدونة بيت الموصل، 2013، ص3 ؛ رؤوف، عماد عبدالسلام : الموصل في العهد العثماني 64-78،

(44) يقع المسجد على الطريق الممتد من محلة السرجخانة الى السوق الصغير خلف جامع النبي جرجيس من جهته القبلية الجنوبية وقد نسب المسجد الى الشيخ إحسان الكبير الذي يعود نسبه الى الامام ابي بكر الصديق (رض) صديقي النسب، حيث كان له مسجد قديم ومشهده عند مسجده المبارك الذي يعود بتاريخه الى حدود القرن الخامس الهجري بدلالة محراب الحضرة المؤرخ سنة (500هـ)، وقد تم تجديد المسجد المبارك سنة (1112هـ) استنادا الى الكتابة المدونة على مداخل مصلى المسجد وغرفة الضريح (أمر بعمارة المسجد المبارك الحاج إبراهيم بن الحاج عبد السلام سنة 1112هـ) الخياط : المصدر السابق ، ص79، 80 ، ألعمري

: منية الادباء ، ص119 ، سيوفي : المصدر السابق ، ص46، ذنون، يوسف : الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى بداية القرن العاشر الهجري ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج3، جامعة الموصل ، 1992، ص222- 229

(45) يقع مشهد ام التسعة في مركز مدينة الموصل القديمة على الطريق الممتد من الجامع الكبير صعودا الى محلة الحمام المنقوشة محلة الحمام المنقوشة الكائنة في الجهة الشمالية الغربية لمدينة الموصل القديمة وقد ورد ذكره في المصادر التاريخية بانه مقام حضرة الامام زين العابدين بن الامام محمد الباقر بن الامام جعفر الصادق بن الامام موسى الكاظم عليهم السلام ، وقد سعى في اعادة اعماره كمسجد الاقامة الصلوات الخمس متصرف لواء الموصل عبد الله أفندي (1289هـ - 1291هـ) على أنقاض مشهد قديم كان قد جدد عمراناه قبل ذلك استنادا الى الكتابات المؤرخة بسنة (1194هـ) عند مشهد ام التسعة المعروف بمشهد شاه زنان وهوبناء بدر الدين لؤلؤ (631- 657هـ/ 1232- 1258م) وقد ضم العديد من المخلفات الأثرية وشواهد القبور الموجودة عند مشهد ام التسعة داخل السرداب الواقع تحت المسجد والتي تعود بتاريخها الى العصر الجلائري حدود القرن الثامن الهجري، العمري : منية الادباء ، ص121، الخياط : المصدر السابق ، ص61، العمري : منهل الاولياء، ص84، العلي بك : المصدر السابق، ص211،